

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى العلماء في التحذير عن منهج حسان حسين التكفيري

بعث بعض الطلاب الصوماليين في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سؤالاً حول منهج حسان حسين العقدي إلى علماء الصومال، وفيما يلي نص السؤال:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالها من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد قيض لهذا الدين في كل زمان عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وأمر بالرجوع إليهم في أمور الدين حيث قال سبحانه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)، فهم مصايح الدجى وأئمة الهدى، إليهم يفزع بعد الله في أوقات الفتن، واشتباه الحق بالباطل، ونحن طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية نكن محبة لا توصف واحتراماً تقتضيه الديانة لعلماؤنا الأفاضل في الصومال الذين أحيا الله بهم منهج السلف بعد موات، وهدى بسببهم جموعاً لا تعد ولا تحصى، ونسأل الله أن يجزيهم عنا وعن المسلمين في الصومال خير ما جزى عالماً عن أمته وداعياً عن قومه وأهله آمين.

علماؤنا الأفاضل لا يخفى عليكم ما يبثه حسان حسين في محاضراته ودروسه من الحط على العلماء وطلبة العلم الذين شهد لهم أهل الصومال بالخير إلى أن بلغ به الأمر أن جهر بتكفيرهم بعد تفسيقهم وتعبيرهم ولمزهم بأنهم علماء سوء أو أحبار سوء، وقال في بعض أشرطته: (جاعة الاعتصام عندي طائفة كفرة مرتدة، تعامل معاملة المرتدين) يعني جاعة الاعتصام بالكتاب والسنة التي ينتظم فيها أكثر العلماء السلفيين في الصومال، ودعا في شريط آخر له إلى محاربتها في الحل والحرم. وزعم في بعض أشرطته أنه يجوز قتل العالم إذا لم ينقطع فساده إلا بقتله، ويكون قاتله مجاهداً والمقتول شهيداً. وكفر من أقام في المناطق التي تسيطر عليها -حسب وصفه- الأنظمة المرتدة مثل: مناطق نفوذ الشيخ شريف -رئيس الحكومة الانتقالية-، وإدارتي بونتلاند وصومالاند، والصومال الغربي، ولم يفرق في ذلك بين عالم وعامي سواء اعتقد معتقد الأنظمة التي كفرها أو لم يعتقد حسب قوله¹.

انظر: [تأييد ومناصرة للبيان الختامي لعلماء الولايات الإسلامية في الصومال ص43] له¹.

فما هو منهج هذا الرجل؟ وما هو الموقف الشرعي منه، وما حكم الاستماع إلى أشرطته ودروسه؟

نص الفتوى:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فقد كان العلماء يتابعون ما يصدر من المذكور من مسائل وفتاوى شاذة وأقوال منكرة ، من ذلك :

- 1- تكفيره لعموم قبائل صومالية يذكرها بأسماؤها في أشرطته .
- 2- تكفيره لعامة المسلمين في المناطق التي تحكمها الحكومات التي وصفها بالمرتدة .
- 3- استباحته لدماء العلماء المخالفين لرأيه في التكفير ومفهوم الجهاد، بحجة منع فسادهم .
- 4- تكفيره للعلماء والدعاة وبعض الجماعات الإسلامية بأمر متوهمة وظنون واهية.
- 5- التحريض على التكفير وتسهيل أمره وفتح بابه لعموم الطلبة وأشباه العوام ، الأمر الذي ينتج عنه تلاعب بالحق وجرأة على الخلق.
- 6- التحريض على قتل العلماء والدعاة المخالفين له أينما وجدوا في الحل والحرم .
- 7- سب العلماء والدعاة وشتهم والافتراء عليهم ووصفهم بالعملاء والجواسيس .
- 8- التلاعب بأقوال العلماء بالحذف والزيادة والتقديم والتأخير وتقويلهم ما لم يقولوا.

وقد تبين للعلماء من خلال التنوع والاستقراء أن منهج المذكور في باب الأسماء والأحكام هو منهج الغلاة والخوارج؛ من التكفير بما ليس بمكفر ، وعدم مراعاة ضوابط التكفير في المكفرات، والاستهانة بالدماء وسائر الحرمات لعموم المسلمين وعلماؤهم ، فهو من الخارجين على السنة بمخالفتها والمروق منها ، ومن الخارجين على الأمة بتكفيرها واستباحة حرمتها ، كما في حديث مسلم : (.. ومن خرج على أمي يقتل برها وفاجرها ، ولا يتحاشى من مؤمنها ، ولا يفني لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه.) ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- : والخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله" (مجموع الفتاوى 3/279) وقال أيضا : " وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب ،

بل بما يروونه من الذنوب، واستحلوا دماء اهل القبلة بذلك " (مجموع الفتاوى 481/7) وقال أيضا : ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأمتهم :

أحدهما : خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، وهذا الذي أظهره في وجه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال له ذو الخويصرة التميمي : اعدل فإنك لم تعدل .. .

الثاني : أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويزترب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم ، و أن دار الإسلام دار حرب ، و دارهم دار إيمان " (مجموع الفتاوى 72/19). وقال عنهم أيضا : " .. فإنهم يعتقدون رأيا هو خطأ وبدعة ويقاتلون الناس عليه، بل يكفرون من خالفهم ، فيصيرون مخطئين في رأيهم ، وفي قتال من خالفهم أو تكفيرهم ولعنهم ، وهذه حال عامة أهل الأهواء كالجهمية ... إلى قوله : والخوارج المارقون أئمة هؤلاء في تكفير أهل السنة والجماعة وفي قتالهم " (منهاج السنة 536/4) .

وقد ذكر شيخ الإسلام أيضا أن تسليط العوام – كما يصنع المذكور – على تكفير العلماء من أصول الخوارج فقال بعد كلام (الفتاوى الكبرى 475/3): "... ثم هو مع هذا بين أن علماء المسلمين المتكلمين في الدنيا باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه، وهذا كلام حسن تجب موافقته عليه؛ فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات؛ وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلمين؛ لما يعتقدون أنهم أخطأوا فيه من الدين، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين؛ لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض ... اهـ.

وعلى هذا، فإن العلماء المذكورة أسماؤهم أدناه - نصيحة للأمة وحفاظا على الملة- يبينون بما يلي :

- 1- أن منهج المذكور هو منهج الخوارج، الذي يجمع بين فساد الدين وخراب الدنيا ، وأنه يجب التحذير منه .
- 2- لا يجوز الاعتداد على ما يتقله عن أهل العلم ويعزوه إلى كتبهم إلا بعد التثبت من مصادرها الأصلية؛ لأنه ليس أمينا ولا محلا للثقة.
- 3- أنه يمنع بيع أشرطته وكتبه التي تحتوي على المسائل والأقوال المنكرة التي سبق ذكرها .
- 4- لا يجوز شرعا، ولا سيما للمبتدئين والعوام، الاستماع إلى دروسه وأشرطته ومطالعة كتبه . كما لا يجوز تمكينه من مساجد المسلمين حتى لا يفسد عقيدة المسلمين.
- 5- يحمل العلماء المذكور مسؤولية كثير مما يحدث في الصومال من قتل العلماء والأبرياء بسبب فتاويه الغالية الشاذة.
- 6- ينصح العلماء المذكور أن يتوب إلى الله، ويكف عن تكفير المسلمين واستباحة حرمتهم، كما ينصحون قرابة هذا الرجل وذويه بأن يأخذوا على يديه ويكفوا أذيته عن المسلمين .

وهذا كله من باب قوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وقوله، صلى الله عليه وسلم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : هذا المظلوم ، فما بال الظالم ؟ قال : تحجزه عن الظلم . وقوله، صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قل : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

العلماء الموقعون:

- 1- الشيخ محمد عبد أمل
- 2- الشيخ عبد الرحمن محمد قبيلي
- 3- الشيخ علي ورسمي حسن
- 4- الشيخ محمود عيسى محمود
- 5- الشيخ عبد القادر نور فارح
- 6- الشيخ يوسف آدم محمد
- 7- الشيخ طاهر أو عبد يوسف
- 8- الشيخ أحمد طاهر حسن حسين
- 9- الشيخ عبد الرحمن شيخ عمر
- 10- الشيخ عبد الناصر حاج أحمد
- 11- الشيخ محمود شيخ محمد شبلي
- 12- الشيخ محمد إدريس أجمد
- 13- الشيخ عبد الله شيخ نور
- 14- الشيخ محمود حاج يوسف
- 15- الشيخ أحمد محمد سليمان
- 16- الشيخ عبد الله طاهر جامع – باشا-
- 17- الشيخ محمود شيخ أحمد حسن – أبو شيبه-
- 18- الشيخ عبد الرحمن محمد علمي – أبيض-
- 19- د. عبد الرزاق محمود تكرر
- 20- د. محمود عبد الرحمن محمد – هوري-

21-د. عبد الرحمن شيخ عبد الله عمر

22-د. عبد الله حسن إبراهيم

23-د. هارون شيخ حسين

24-د. آدم شيخ علي صالح